

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والإعلام

الانتساب المطور

الاحتساب على المسترجلات

إعداد الطالبة

عبير بنت منصور يحيى الحبابي

العام ١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الحسيب الرقيب على نواله إيماناً واحتساباً، الحمد لله الذي جعل العلم نورا للمهتدين، وشفاء لصدور المؤمنين، وحجة على الجاحدين والمبطلين، والصلاة على رسوله محمد الحسيب النسيب وآله ما لا يحصى كتاباً ولا حساباً.

أصبح العالم اليوم أشبه بالقرية الصغيرة المتقاربة الأطراف،أو كما يسمى بالمفهوم العصري (العولمة)، وذلك لشيوع وسائل الاتصال الحديث، ونهوض الثورة المعلوماتية الهائلة، وانتشار الوسائل المرئية التي تعجز الألسن عن ذكرها، وتُحار العقول عن وصلها، وهذا كله بفضل الله عز وجل ورحمته بعباده، ليسهل عليهم المعيشة، فتكون حياتهم مليئة بالوسائل المساعدة في الوصل والاتصال، ومثل هذه النعم تزيد المؤمن يقينًا ورسوخًا وثباتًا على هذا الدين، أما الكافر الملحد فتزيده ضلالاً إلى ضلاله وتكون عليه حسرة وندامة، عياذًا بالله.

فلا يخفى على كل من له معرفة بسيطة، ما عمت به البلوى في كثير من البلدان الإسلامية عامة، و مجتمعاتنا الشرقية خاصة التي طالما اتسمت بالمحافظة، من تبرج الكثير من النساء وسفورهن وعدم تحجبهن من الرجال، وإبداء الكثير من زينتهن التي حرم الله عليهن إبداءها، ونزعهن الحجاب و ممارستهن السفور.

ولا شك أن ذلك من المنكرات العظيمة والمعاصي الظاهرة، ومن أعظم أسباب حلول العقوبات، ونزول النقمات، لما يترتب عليه من ظهور الفواحش، وارتكاب الجرائم، وقلة الحياء، وعموم الفساد، وكانت لتلك عواقب وخيمة، والأدهى والأمرّ من ذلك أن البعض منهن تجاوزن مرحلة التبرج وصولاً إلى التشبه بالرجال.

• أهـمية البحث وأسباب اختياره.

١. بيان أهمية طبيعة المرأة من منظور التشريع الإسلامي.

٢. حاجة الفرد المسلم (الرجل والمرأة) لتعلم أحكام زينتهما في حياتهما اليومية.

٣. ما طرأ علينا من مستجدات في الفكر، والثقافات، والعادات، واللباس، يوجب تأصيل هذه المستجدات حسب الرؤية الإسلامية.

٤. وقوع الكثير من نساء المسلمين في الكبائر التي توجب الطرد والإبعاد عن رحمة الله.

٥. جهل معظم أفراد المجتمع بمبدأ (دس السم في العسل)، ومواكبتهم للجديد والحديث دون تحرٍّ أو سؤال.

٦. اهتمام الغرب المبالغ بالمرأة وحقوقها المزعومة دليل غزوهم للعالم الإسلامي عن طريق المرأة واهتماماتها، لأنها اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع الصالح.

٧. الانفتاح على العالم الخارجي وتقليد الأخريات، والإفتتان بهن دون تريُّث أو تحرٍّ، ودون علمٍ بحلهِ أو تحريمه، وفق الضوابط الشرعية.

٨. محاولة إيجاد الحلول المناسبة للحد من هذه المنكرات والكبائر وتنقية المجتمع منها.

٩. بيان خطورة ما أفرزته وسائل الإعلام من دعوات لتغريب المرأة المسلمة.

١٠. توعية المجتمع، وتنبيهه بأخطار الاسترجال، وما يجر إليه من المفاسد الاجتماعية، والأخلاقية.

١١. بيان أن مجال الاحتساب لا يقتصر على الشعائر الدينية والعبادات فقط، كالصلاة، والصوم مثلاً.

- **خطة البحث.**

المقدمة وفيها: (أهمية الموضوع وسبب اختياره، مع بيان خطة البحث والمنهج المتبع فيه).

❋ **التمهيد وفيه ثلاثة مباحث:**

➢ المبحث الأول: أهمية الاحتساب وحكمه.

➢ المبحث الثاني : حكم التشبه وأدلته من الكتاب والسنة.

➢ المبحث الثالث : أثره على المجتمع.

❋ **الفصل الأول** : **في مظاهر الاسترجال ، وفيه ثلاثة مباحث** :

➢ المبحث الأول : ما يتعلق بالهيئة واللباس.

➢ المبحث الثاني : ما يتعلق بطريقة التحدث والسلوك.

➢ المبحث الثالث: ما يتعلق بالعلاقة مع الجنسين .

❋ **الفصل الثاني** : **في دوافع الاسترجال** ، **وفيه ثلاثة مباحث** :

➢ المبحث الأول : دوافع الاسترجال الاجتماعية.

➢ المبحث الثاني : دوافع الاسترجال النفسية.

➢ المبحث الثالث : دوافع الاسترجال الأخلاقية.

❋ **الفصل الثالث** : **في الاحتساب على الاسترجال** ، **وفيه ثلاثة مباحث** :

➢ المبحث الأول : وسائل الاحتساب على المسترجلات.

➢ المبحث الثاني: أساليب الاحتساب على المسترجلات.

➢ المبحث الثالث: درجات الاحتساب على المسترجلات.

❋ **الفصل الرابع** : **مسؤولية المجتمع تجاه الاسترجال** ، **وفيه أربعة مباحث** :

➢ المبحث الأول : مسؤولية ولاة الأمر.

➢ المبحث الثاني : مسؤولية هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

➢ المبحث الثالث : مسؤولية الجهات التعليمية .

➢ المبحث الرابع : مسؤولية الوالدين.

❋ **اهم التوصيات و الخاتمة.**

❋ **الفهارس** (فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس المصادر والمراجع، فهرس المحتوى).

• منهج البحث.

١. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها وأرقامها.

٢. خرَّجت الأحاديث النبوية من مصادرها، ولم أطل إلا فيما دعت إليه الحاجة.

٣. تحدثت عن الفصول والمباحث من منطلق الآية القرآنية، وبعض المراجع.

٤. عزوت الأقوال إلى أصحابها.

٥. ترجمت لبعض الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث عند أول موطن ذكرته به.

٦. بالنسبة للمراجع فأني رمزت للمجلد ب-(م) والجزء (ج) والصفحة(ص).

٧. إذا كان الكتاب واحد فقط دون أجزاء فاني أرمز للصفحة ب-(ص).

٨. جعلت كل كلام نقلته عن غيري بين علامتي تنصيص " " وكلامي بدونها ، حتى يتميز كلامي عن غيري لأنه قد يكون في كلامي خطأ فيُتَوهم أنه كلام لعلم من الأعلام.

٩. ختمت المسائل المعاصرة بفتوى للعلماء المعاصرين من مواقعهم الرسمية على الإنترنت.

١٠. وضعت فهارس للبحث ليسهل الرجوع إلى مضمونها وما حوته من مسائل ومباحث وهو كالتالي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس المصادر والمراجع.

واتبعت الترتيب التالي في فهرسة المصادر والمراجع:

١. اسم الكتاب.

٢. اسم المؤلف.

٣. اسم المحقق.

٤. دار النشر.

٥. رقم الطبعة.

٦. عدد الأجزاء.

- فهرس المحتوى.

الفصل التمهيدي

- **التمهيد:**

من نعم الله علينا نحن أمة الإسلام أن جاءت الشريعة الإسلامية السمحة، لتحقق للعباد مصالحهم الدينية والدنيوية، وتبعد عنهم كل ما قد يكون سببًا في هلاكهم أو هلاك مجتمعهم، ومما لا شك فيه أن نعمة الإسلام التي أنقذ الله تعالى بها البشرية أنها من أكبر النعم، ولأجل ذلك حسدنا أعداؤنا على هذا الإسلام، لما رأوا أن الإسلام انتصر أهله ، ولما رأوا أنه فتح البلاد وفتح قلوب العباد، وحين تيقنوا أن الإسلام وأهله تمكنوا في وقت قصير من أغلب البلاد في أكثر من ثلثي المعمورة، وأن ذلك قضى على معنوياتهم، وقضى على أديانهم الباطلة التي كانت سائدة، واستولى على بلادهم، فخافوا أنه يتمكن، فبذلوا كل المكائد في أن يشوهوا سمعة الإسلام في الأوقات الأخيرة وتدميره من الداخل، بتصديرهم لثقافات ودعوات تدعو إلى الإنحلال، والوقوع في الرذائل.

والمجتمع المثالي المسلم هو ذلك المجتمع المتمسك بالشعائر الدينية، فيقيم بذلك أوامر الله عز وجل وحدوده، مع انفتاحه واتصاله بالمجتمعات الأخرى، وأخذ ما هو نافع منهم دون المساس والإخلال بثوابت الدين، ومن الأمور المهمة التي حرصت عليها الشريعة السمحة القضايا الأخلاقية، والتي تندرج تحتها السلوكيات والآداب العامة في الحياة اليومية، لذلك نجد أن الشريعة الإسلامية اهتمت بالأخلاق وحثّت على تفعيل دور الرقابة الذاتية، وحذّرت من إتباع كل ما ينافي تعاليمها.

ولهذا حينما تتنازل المجتمعات الإسلامية عن أخلاقها ومبادئها المشروعة، وتجري وراء غيرها من الأمم وتحذو حذوهم وتستورد ثقافتهم، بداعي المدنية الحديثة، والموضة العصرية، فإنها تكون بذلك مجتمعات لا قيمة لها، ولا وزن يُذكر، وتكون تابعة ذليلة لغيرها من الأمم التي استغلت نقاط الضعف من قلة الوازع الديني، وثغرة انعدام الرقابة الذاتية، والتمسك والالتزام بالدين الإسلامي

وتعاليمه، ومن ذلك استغلالهم لوسائل الإعلام، والتجارة الحرة في تصدير منتجاتهم، ونشر أفكارهم وثقافتهم والترويج لها، بطرق مختلفة وأفكارٍ شتى، لتدمير المجتمعات من الداخل، تحت شعارات مزيفة مثل:

(الحرية الشخصية"الفردية") والتي تهدف إلى الانحطاط بأخلاق الفرد إلى الحضيض دون رادع ديني أو أخلاقي أو تقنين إجتماعي أو رقابة ذاتية.

(المساواة) والتي تهدف إلى إلغاء الغرائز والفطرة السوية.

وهنا لي وقفة مع مبدأ المساواة:

يرى العلماء المسلمين أنه يجب أن استبدال كلمة مساواة بكلمة عدل، لأنه من الصواب أن نفرق بين مفهوم العدل ومفهوم المساواة ، فالعدل يجب تطبيقه على جميع أفراد الجنس البشري وإن اختلفت أنواعهم.

لكن المساواة بين الجنسين غير مفروضة بل و مستحيلة لأنهما أصلاً مختلفان في التكوين الجسدي والنفسي والعقلي، أما العدل فيمكن تطبيقه على حسب قدرات كل فرد وظروفه وحاجاته، فالنساء يجب أن يحصلن على ما يناسب طبيعتهن والرجال يجب أن يحصلوا على ما يناسب طبيعتهم، فالمقصد من خلق الله لنا ، أن الله سبحانه وتعالى أراد منّا، أن يعيش الرجال رجالاً، وان تعيش النساء نساءا.

فالدعوةَ إلى الله، والاحتساب على المنكرات، ليس حكرًا على الرِّجال فحسب، بل ذلك واجبٌ على الرِّجال والنِّساء على حدٍ سواء، كل بحسب علمه وقُدرته واستطاعته، لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[1].

١- سورة التوبة: الآية (٧١).

وقبل الشروع في البحث كان لزاماً علي توضيح بعض المفردات المتعلقة بعنوان البحث حتى يتسنى للقارئ الكريم فهم المغزى من هذا البحث، سائلةً المولى عز وجل التوفيق والسداد.

الاسترجال: هو تمرد الفتاة على الفطرة السليمة التي خلقها الله عليها كأنثى، ومحاولة اكتساب صفات الذكور، بدءًا من ملبسهم وتصرفاتهم، وسلوكهم، و الميل نحو استخدام مستلزماتهم، بل يصل التمرد لدى البعض إلى اشتقاق اسم ذكوري من اسمها الأنثوي.

الاحتساب: المبادرة الى طلب الأجر و تحصيله بالإنكار و الصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها.

الهوية الجنسية: تعني وعي الطفل بطبيعته البيولوجية الأساسية من انه ذكر أو أنثى.

➢ المبحث الأول: أهمية الاحتساب وحكمه.

الحسبة من أهم شعائر الدين، التي يتم من خلالها نشر الهدى والخير بين الناس، كما يتم من خلالها المحافظة على المجتمع المسلم من أخطار المعاصي والمنكرات، وبذلك تؤدي الحسبة دوراً هاماً في الدعوة إلى الله وحفظ المجتمع المسلم.

والحسبة وظيفة دينية يقصد بها:"القيام بالأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله"[٢]، كما أنها مِن أهم صفات المؤمنين والمؤمنات، وأنَّها الطريق لنيل رحمة الله، سواء كان ذلك رجلاً أو امرأة، لقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾ ﴾[٣].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين، وعمدة من عمد المسلمين وخلافة رب العالمين، كما هو متعارف عند اغلب علماء المسلمين، والمقصود الأكبر من فائدة بعث النبيين، فالحسبة هي أحد مقاصد الأنبياء عليهم السلام، و بها يصلح للناس دينهم ودنياهم، ويزيد في هذا المعنى الإمام الغزالي إيضاحًا ويبين أهمية الاحتساب فيقول: ((ولو طُوي بساطه وأُهمل عمله وعلمه لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة، وانتشر الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد لم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد وقد كان الذي خفنا أن يكون فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه

---

٢ – الأحكام السلطانية: ص٣٤٩ لـ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الناشر: دار الحديث – القاهرة (عدد الأجزاء:١)، هو علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قُضاة عصره، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد ووليّ القضاء في بلدان كثيرة، ثم جُعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي، نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد. من كتبه " أدب الدنيا والدين" و "الأحكام السلطانية" و "النكت والعيون" و "الحاوي" في فقه الشافعية، و "نصيحة الملوك" و "تسهيل النظر" في سياسة الحكومات، و "أعلام النبوة" و "معرفة الفضائل" و " الأمثال والحكم" و "الإقناع" و "قانون الوزارة" أو " أدب الوزير" و "سياسة الملك".

٣ – سورة التوبة: الآية (٧١).

فاستولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحت عنها مراقبة الخالق واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات...))[٤].

وليس فيما قاله الإمام الغزالي مبالغة، بل هو الواقع الذي يُشاهد في الأماكن التي لا يُؤمر فيها بالمعروف ولا يُنهى فيها عن المنكر، فبهما تتم المحافظة على عقائد المسلمين من الانحراف وعبادتهم من الابتداع، ودنياهم من الفساد، وبهما تتم المحافظة على الآداب العامة والمعاملات التجارية والأمن والسلامة في المجتمعات والسمو بأفراد المجتمع للغاية المنشودة وهي إقامة حدود الله عز وجل وحماية أحكام الدين ابتغاء مرضات الله، وهذه هي مهمة كل مسلم ومسلمة بلغ التكليف على مر العصور.

لأن إقامة الحدود وحماية الأحكام، والالتزام بالمأمورات، والبُعد عن المحظورات، فرض من فروض الإسلام، أكان ذلك في نفس المكلف، أو في أسرته، أو في مجتمعه، أو في محيط عمله، وحله و ترحاله، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[٥]، فوقاية النفس والأهل والمجتمع لا تكون إلاّ بحملهم على فعل الواجب وترك المنكر بكل الطرق الممكنة، والوسائل المتاحة.

وقوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[٦] .

ومعناه كما جاء في تفسير القرطبي " قوله (منكم) أي أن الآمرين بالمعروف يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء، وقيل: لبيان الجنس، والمعنى لتكونوا كلكم كذلك.

---

٤ – إحياء علوم الدين: جـ٢،ص٣٠٦ لـ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)،الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: (٤)، والامام الغزالي حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف ،مولده ووفاته في الطابران بخراسان رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، نسبته إلى صناعة الغزل أو إلى غزالة من قرى طوس، من كتبه (إحياء علوم الدين) أربع مجلدات، و (تهافت الفلاسفة) و (الاقتصاد في الاعتقاد) له مؤلفات بالفارسية تُرجمت إلى العربية.

٥ – سورة التحريم: الآية (٦).

٦ – سورة آل عمران: الآية (١٠٤).

قلت: القول الأول أصح، فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية"[7]، فإن الآية وردت في القران الكريم بصيغة الأمر الدال على الوجوب.

ولذلك يقرر فقهاء الشريعة الإسلامية على أن النهي عن المنكر فرض كفاية على كل مسلم مكلف، وإن اختلفوا في شروط فرضيته.

"ففي الآية بيان الإيجاب فإن قوله تعالى ولتكن أمر، وظاهر الأمر الإيجاب وفيها بيان أن الفلاح منوط به إذ حصر وقال وأولئك هم المفلحون، وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين وأنه إذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين إذ لم يقل كونوا كلكم آمرين بالمعروف بل قال ولتكن منكم أمة فإذا مهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين واختص الفلاح بالقائمين به المباشرين وإن تقاعد عنه الخلق أجمعون"[8].

كما أن ترك الاحتساب سبب للعذاب، فالأمة التي لا يقوم أفرادها بالأمر المعروف والنهي عن المنكر، تصبح أمة تعمّها المعاصي والمنكرات، وتتفشى فيها الأمراض الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية فتكون أمة لا تستحق البقاء فترك الاحتساب موقع في العذاب والهلاك، وعدم استجابة الدعاء، وهذه سنة الله في الخلق، فأيّ أمة تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فسيأتيها العذاب والهلاك.

وظهور المنكرات سبب آخر للعذاب حتى ولو لم تكن هذه المنكرات كثيرة، ولعل سبب ذلك أن المنكر لا يكون ظاهرًا إلا إذا كان لدى أصحابه من القوة والنفوذ ما يخول لهم القيام بما أرادوا، أو عندما يكون الناس قد بلغوا من الضعف والمهانة إلى درجة من التساهل، والجهل، حتى يصلوا إلى مرحلة لا يعرف فيها معروفًا ولا ينكر منكراً.

---

٧ – الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: جـ٤، ص١٦٥ لـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)،تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م،عدد الأجزاء : ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٨ – إحياء علوم الدين: جـ٢،ص٣٠٧،[سبق تخريجه].

➢ المبحث الثاني : حكم التشبه وأدلته من الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾[9]،تدل هذه الآية الكريمة على تحريم تمني المسلم أو المسلمة ما خص الله به الجنس الآخر، لما في ذلك من الاعتراض والتسخط على قدر الله وحكمه.

فكأنه قيل للناس : لا تتمنوا في أمرٍ خلاف ما حكم الله به ، لاختيارٍ ترونه أنتم ، فإن الله قد جعل لكل أحد نصيباً من الأجر والفضل ، بحسب اكتسابه فيما شرع له.

عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، قال حجاج فقال: {لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال} إسناده صحيح على شرط البخاري[10].

ذلك أن الله تعالى، خلق الخلق من بني آدم ،وجعلهم صنفين:

١. صنف الذكور.

٢. صنف الإناث.

وجعل لكل صنف ما يناسب تركيبه، من الأعمال والحركات، واللبس، غير ذلك مما يتميز به كل صنف عن الآخر، فمن تشبه بالصنف الآخر فيما هو من خصائصه، كتشبه الرجل بالمرأة، أو تشبه المرأة بالرجل فيما من خصائصه وما يوافق طبعه، وتركيبه، دخل في هذا الوعيد الشديد، وهو اللعن.

---

٩ – سورة النساء: الآية (٣٢).

١٠ – مسند الإمام أحمد بن حنبل: جـ٥، ص٢٤٣، لـ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، وهو الفقيه والمحدث، صاحب المذهب، ولد ببغداد ونشأ بها ومات والده وهو صغير فتعهدته أمه ووجهته إلى دراسة العلوم الدينية، فحفظ القرآن وتعلم اللغة، وفي الخامسة عشرة من عمره بدأ دراسة الحديث وحفظه، وفي العشرين من عمره بدأ في رحلات طلب العلم، فذهب إلى الكوفة ومكة والمدينة والشام واليمن ثم رجع إلى بغداد ودرس فيها على الشافعي أثناء قيام الشافعي برحلاته إليها وكان من أكبر تلاميذ الشافعي ببغداد، وقد بنى الإمام أحمد مذهبه على أصول هي: كتاب الله أولاً ثم سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثانيًا، ثم فتوى الصحابي الذي لا يعلم له مخالف، ثم فتوى الصحابي المختلف فيها، ثم القياس وهو آخر المراتب عنده. وكان أحمد يعترف بالإجماع إذا ما تحقق، ولكنه كان يستبعد تحققه ووجوده.

واللعن هنا يراد به الطرد والإبعاد عن رحمة الله تعالى.

لأن اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله ولا يكون إلا على أمر عظيم.

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{ثلاث لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق والديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال، والديوث}[11].

وعن ابن أبي مليكة –واسمه عبد الله بن عبيد الله– قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: إن المرأة تلبس النعل؟ فقالت:{لعن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الرجلة من النساء}[12].

يقول الشيخ الألباني"وفي هذه الأحاديث دلالة واضحة على تحريم تشبه النساء بالرجال، وعلى العكس وهي عامة تشمل اللباس وغيره إلا الحديث الأول فهو نص في اللباس وحده"[13].

يقول الإمام الذهبي:"في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء، وفي رواية لعن الله الرجلة من النساء ، وفي رواية قال لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، يعني اللاتي يتشبهن بالرجال في لبسهم وحديثهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة}، فإذا لبست المرأة زيّ الرجال من المقالب والفرج والأكمام الضيقة فقد شابهت الرجال في لبسهم فتلحقها لعنه الله ورسوله.

ولزوجها إذا أمكنها من ذلك أي رضي به ولم ينهها لأنه مأمور بتقويمها على طاعة الله ونهيها عن المعصية لقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

---

١١ – جلباب المرأة المسلمة: ١٤٦، لـ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ،الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: (١)،و الشيخ الألباني من الشخصيات الإسلامية العلمية الفذة، وصاحب مدرسة متميزة في علم الحديث أغنى الحقل العلمي بها. وقد أفاد بعلمه الغزير ومؤلفاته ودروسه عدداً كبيراً من طلاب العلم ودارسي الحديث النبوي الشريف، ولد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني السوري الجنسية، رحمه الله، في أشقودرة بألبانيا. وتلقى تعليمه في دمشق على يد عدد من الشيوخ وكبار رجال العلم. حبب الله، سبحانه وتعالى، إليه علم الحديث النبوي الشريف، فعكف على دراسته طوال سنين عمره، وتفوق فيه على جميع معاصريه. بدأ التأليف منذ مطلع شبابه حتى بلغ عدد مؤلفاته أكثر من مائة كتاب حاز الشيخ الألباني جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٢ – جلباب المرأة المسلمة:ص١٤٦،[سبق تخريجه].

١٣ – جلباب المرأة المسلمة:ص١٤٧،[سبق تخريجه].

وَالْحِجَارَةُ ﴾[١٤]، أي أدّبوهم وعلموهم ومروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله كما يجب ذلك عليكم في حق أنفسكم ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : {كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...}، الرجل راعٍ في أهله ومسؤولٌ عنهم يوم القيامة.

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا هلكت الرجال حين أطاعوا النساء، وقال الحسن والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكبه الله تعالى في النار"[١٥].

والأحاديث السابقة ذكرها، دليل واضح وبيّن، على أنه يحرم على الرجال التشبه بالنساء، وعلى النساء التشبه بالرجال في الكلام واللباس والمشي وغير ذلك.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في ذم التشبه:

"تحريم الشارع تشبُّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، فهو عام في اللباس، والكلام، وجميع الأحوال، فالأمور ثلاثة أقسام:

١. قسم مشترك بين الرجال والنساء من أصناف اللباس وغيره، فهذا جائز للنوعين، لأن الأصل الإباحة، ولا تشبه فيه.

٢. قسم مختص بالرجال، فلا يحل للنساء.

٣. قسم مختص بالنساء، فلا يحل للرجال.

ومن الحكمة في النهي عن التشبه: أن الله تعالى جعل للرجال على النساء درجة، وجعلهم قَوّامين على النساء، وميزهم بأمور قَدَرية، وأمور شرعية فقيام هذا التمييز وثبوت فضيلة الرجال على النساء، مقصود شرعاً وعقلاً.

فتشبُّه الرجال بالنساء يهبط بهم عن هذه الدرجة الرفيعة. وتشبه النساء بالرجال يبطل التمييز"[١٦].

---

١٤ – سورة التحريم: الآية (٦).

١٥ – الكبائر: ص١٣٤،١٣٥ لـ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة – بيروت عدد الأجزاء: (١)، [نبه محيي الدين مستو، أن هذه هي النسخة القديمة منسوبة خطأً للذهبي، ونشر بتحقيقه النسخة الصحيحة وتبعه على ذلك غير واحد من المحققين].

والإمام الذهبي مقرئ، وحافظ، محدِّث العصر، وخاتمة الحفَّاظ،مؤرخ الإسلام، علامة محقق ،تركمانيّ الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق ،طلب الحديث وله ثماني عشرة سنة، فسمع الكثير، ورحل، وعني بهذا الشأن، وتعب فيه، وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة ٧٤١ هـ تصانيفه كبيرة و كثيرة تقارب المائة.

➢ المبحث الثالث : أثره على المجتمع.

الأنثى بحيائها، ورقة مشاعرها، ونعومتها، ودلالها، وجاذبيتها تشكل نصف المجتمع فهي قوية بأنوثتها، وساحرة بنعومتها، فقد سماها الرسول صلى الله عليه وسلم " القوارير " ، هي مدرسة للحياة الدنيا ،هي الأم إن أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق، جميلة هي كما خلقها ربها، لكن حين تحارب أنوثتها، وتخالف فطرتها، و تغير رداءها الحريري إلى ثوب لا يناسب نعومة جسدها، و تتشبه بالرجال، وتتقمص شخصية الذكور ، ولا تراعي غرائزها، هنا ..تكمن المشكلة، وتختلف المفاهيم ، و تنقلب الموازين، فتبتعد تلك الفتاة الناعمة العاطفية الرقيقة إلى رجل ..!!

فتغير صوتها ، وشكلها ، و لبسها ، و تصرفاتها ، فلا هي رجل كامل .. أو فتاة كاملة، فقد نبذت حياءها و استبدلته بالجراءة ، و تنقلب النعومة إلى خشونة ، فتخالف فطرتها التي فطرها الله عليها، وتعتبر ظاهرة الاسترجال من الظلم لأن الظلم كما جاء في لسان العرب يعرّف على أنه وضع الشيء في غير موضعه.

وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد كما تفعل المسترجلة إذ أنها تتجاوز حدودها التي وضعها الله لها كأنثى، كزوجة، وربة بيت، وأم صالحة ، وتخلت عن الأمانة التي تعهدت بحملها يوم رفضتها السموات والأرض والجبال.

حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[17].

١٦ – بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: ص١٤٥، لـ أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني ،دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ،الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: (١)، والشيخ السعدي عالم ومفسّر سعودي ولد وتوفي في القصيم بالمملكة العربية السعودية، مات والده ولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، طلب العلم وجدّ فيه فحفظ القرآن الكريم والمتون فاشتهر أمره وعلت منزلته وكثر تلاميذه، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨) له نحو ٣٠ كتابا ترك عدة كتب نافعة، أكثرها في تفسير القرآن وعلومه، أبرزها تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، واختصر هذا التفسير بكتاب سماه تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وكتبه قيّمة محققة تخلو من الدخيل والغرائب، أسلوبها سهل ميسر.

١٧ – سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

ويؤدي هذا الانحراف والشذوذ في السلوك والأخلاق إلى:

١. مسخ للفطرة.

٢. تقويض لدعائم المجتمع.

٣. خرق لسنن الله في الأرض وهدم القيم .

٤. تفشي الشذوذ والانحرافات الأخلاقية.

٥. الاختلاط الساقط الذي يذهب الغيرة الدينية.

٦. انعدام المروءة الإنسانية.

٧. اندثار الأخلاق الحميدة.

٨. تحول المجتمع كله رجالاً،بنسائه ورجاله.

٩. فقد حياء المرأة، وغياب الأنوثة.

١٠.ضياع الأسرة وتفككها ،ناهيك عن بناء أسرة وتكوين لبنة صالحة للمجتمع.

لذلك جاء التحذير منه شديدا ،والوعيد أليماً ،كما ورد في الأحاديث السابقة، بأنها توجب اللعن وهي من كبائر الذنوب التي تخرج مرتكبها من رحمة الله تعالى.

الفصل الأول

❁ في مظاهر الاسترجال وفيه ثلاثة مباحث :

➢ المبحث الأول : ما يتعلق بالهيئة واللباس.

١. لبس ثياب تشبه تفصيل ثياب الرجل:

أ- البنطال بجميع أنواعه العصرية يدخل ضمن الألبسة الرجالية حيث أن البنطال في الأصل من ألبسة الرجل أصلاً، وأركز في القول على تلك الموديلات والأصناف الحديثة والتي تركزت في إبراز مفاتن الفتاة أكثر من سترها، فمنها ما يكشف الخصر، ويكون ضيقاً في منطقة الحوض، وأغلبها قصيرة إلى نصف الساق، والبعض منها تكون لاصقة بجسم المرأة بحيث تبرز تفاصيل الجسم، و تجرأ البعض منهن إلى لبس ما هو فوق الركبة ، بل وصل الحال إلى لبسها في الحياة الاعتيادية بذريعة أنها في بيتها وبين محارمها.

متجاهلة أنها تخطت حدود الشريعة، وضوابطها بتصرفها، فعن أبي هريرة أن رسول الله :{ لعن الرجل يلبس لبسة ،المرأة، و والمرأة تلبس لِبسة الرجل }[١٨].

فضابط التشبه: هو أن تظهر المرأة في الشارع والأماكن العامة بالبنطال، أو بين النساء بالبنطال فهذا تشبه بالرجال، ولأنه يزيل الحياء من المرأة.

ويستثنى من ذلك ما يخص الزوج فالزينة عامة، فيجوز للمرأة أن تلبس ما أرادت، ولا يجوز تقييدها إلا بقيد شرعي.

ب- الملابس التي تشبه الأشمغة الرجالية في شكلها ولونها والتي تسمى (الشالات الشماغية)، فالكوفية الفلسطينة والغترة السعودية كلاهما من اللباس الخاص بالرجال، "فلا يجوز لبسه للفتاة، أو وضعه حول رقبتها، ولو كان القصد نشر الثقافة أو الإعتزاز بها، لأن لبسها للكوفية تشبه بالرجال ولا يشترط في تحريم

١٨ – مسند الإمام أحمد بن حنبل: جـ١٤،ص٦١ [سبق تخريجه].

التشبه أن يقصد الإنسان التشبه، فما كان من خصائص الرجال حُرّم لبسه للنساء، وكذلك العكس، ومعلوم أن الرجال يلبسون هذه الكوفية على رؤوسهم، أو يضعونها حول رقابهم، وكذلك الغترة و الشماغ، ومن كلام أهل العلم في أن ما حصل به التشبه لا يشترط فيه قصد التشبه: قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أن قوله صلى الله عليه وسلم: (غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود) دليل على أن التشبه بهم يحصل بغير قصد منا، ولا فعل، بل بمجرد ترك تغيير ما خلق فينا، وكذلك ما نهى عنه من مشابهتهم يعم ما إذا قصدت مشابهتهم أو لم تقصد، فإن عامة هذه الأعمال لم يكن المسلمون يقصدون المشابهة فيها، وفيها مالا يتصور قصد المشابهة فيه"[١٩].

رغم أن البعض يرى أنه لا بأس باستعمال ألوان الشماغ في لباس النساء، إذا كان على غير صفة لبس الرجال، وليس فيه ترجل من المرأة.

ويفضل تقنين هذه الظاهرة والحد منها لمنع تفاقمها، وسداً للذرائع المؤدية إلى اندثار الفطرة والقيم، وبزوغ الأفكار والتوجهات الهدّامة لكيان الفتاة المسلمة.

ت- لبس عباءة مزركشة مطرزة توضع على الكتف، تفتن أكثر من أن تستر، فلا تلبس المرأة اللبس على الكتفين، وإنما يكون لبسها للعباءة على رأسها وليس على كتفيها، فالشيء الذي على الكتفين فيه تشبه بالرجال، فثياب النساء التي تلبسها تحت العباءة تجعلها على الكتف، وإنما الكلام عن وضع العباءة الذي صار زياً للرجال يضعونها على أكتافهم، والنساء تضعها على رءوسها، فإذا فعلت الشيء الذي للرجال فمعناه أنها خالفت.

---

١٩ - القسم العربي من موقع (الإسلام، سؤال وجواب): جـ٥، ص٧٤١١، الموقع بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد - حفظه الله -تم نسخه من الإنترنت: في ٢٦ ذي القعدة ١٤٣٠، هـ = ١٥ نوفمبر، ٢٠٠٩ م (المكتبة الشاملة).

ث- لبس ما يسمى بـ(الكاب) الذي يظهر تفاصيل رقبة المرأة وكأنها رجل، ويكون إما مزين أو خفيف، ويكون في أغلب أنواعه كاشفا شعرها ووجهها بطريقة تنفي وجود الحجاب، ومع ذلك كله لا تهتم بستر جسمها أو تغطية وجهها عن الأجانب، فيظهر جزء من لباسها، وتكشف وجهها أحياناً دون مبالاة.

ج- لبس الضاغط على الصدر لإخفاء معالم أنوثتهن، في المراحل المبكرة من هذا الانحلال المسمى (المسترجلات)، حيث أن اهتمامها يتمحور حول الشكل والمظهر فقط.

٢. الأحذية التي تشبه أحذية الرجل، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: إن امرأة تلبس النعل، فقالت: {لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجلة من النساء}[٢٠].

وللأسف الشديد فقد انتشر في الأسواق أحذية غريبة الأشكال، قبيحة المنظر، يترفع الرجل العاقل عن لبسها، ويزعمون أنها أحذية نساء، ومع ذلك يوجد إقبال كبير على شرائها من قبل النساء، فهي تشبه أحذية الرجال في الشكل واللون، كـ (الحذاء الشرقي، والبوت الرياضي، الحذاء الذي يكون بالرباط من مقدمة القدم) مع إضافة بعض اللمسات النسائية كا (الحلي والفصوص المسماة بالكريستالات)، وجميعها في الأصل مستوحاة من الأحذية الرجالية التي تبرز وتظهر قدم المرأة، وتكون متشبهةً بالرجال.

٢٠ - سنن أبي داود: جـ٤،ص٦٠، لـ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا بيروت ، عدد الأجزاء: (٤) ، وهو الإمام، العلم، إمام الإئمة في الحديث، أحد أصحاب كتب الحديث الستّة المشهورة.،وقال عنه ابن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلمًا وحفظًا ونسكًا وورعًا وإتقانًا. جمع وصنّف ودافع عن السنن. له مصنفات عديدة منها السنن وهو أحد الكتب الستة.

٣. التشبه بالرجل في الشكل والهيئة: من قص للشعر كشعر الرجل، فتجعله قصيراً خفيفاً من أطراف الرأس، والبعض منهن يصلن إلى مرحلة القزع ، فإذا جعلت المرأة رأسها مشابها لرأس الرجل فإنها داخلة في اللعن والعياذ بالله، وحلاقة الذقن ، وتطويل الأظافر.

٤. لبس ساعة اليد وتكون كبيرة الحجم والتي تشبه ساعات الرجال في الشكل واللون، وخلوها من اللمسات الأنثوية ، وتكون أقرب إلى الساعات الرياضية منها إلى الساعات النسائية.

٥. قلة الحياء: المرأة المسترجلة قد نزعت الحياء من شخصيتها ومن أخلاقها، وبذلك أصبحت كالشجرة بلا لحاء، مصيرها إلى العطب أو الموت سريعاً، فالمسترجلة تتكلم في كل موضوع، وتتحدث مع كل الناس، وتذهب إلى كل مكان، بلا حياءٍ ولا خلق، وتتناقش في أمور الرجال واهتماماتهم ك (السيارات، والرياضة، والسباقات، والتفحيط، وأنواع الأدخنة، وأصناف الملابس الرجالية) فعن أبي مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي، فاصنع ما شئت}[٢١].

٢١ – مسند الإمام أحمد بن حنبل: جـ٢٨،ص٣١٩.[سبق تخريجه]،(وأخرجه الإمام البخاري في "صحيحه" رقم(٣٤٨٤)، جـ٤،ص١٧٧).

➢ المبحث الثاني : ما يتعلق بطريقة التحدث والسلوك.

١. رفع الصوت بالكلام ومجادلة الرجال: بصوت عال يسمعه البعيد قبل القريب، ويتكرر هذا المشهد كثيراً، في الإدارات، والمؤسسات العامة، حيث تستغل (المسترجلة)، احترام الموظف أو المسئول لأنوثتها، فنجدها تغالط هذا، وتحدث ذاك، وتسأل غيره عن بعض الأمور وكأنها منهم.

مع أن المرأة من سماتها خفض صوتها، والبعد عن محادثة الرجال الأجانب، ووفي تعريف للمترجلة: (التي تتشبه بالرجال.. أو رفع صوتهم).

٢. تقليد الرجال في المشية و الحركات: "أخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه رأى امرأة متقلدة قوسا وهي تمشي مشية الرجل فقال: من هذه؟ فقيل: هذه أم سعيد بنت أبي جهل فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {ليس منا من تشبه بالرجال من النساء}"[٢٢].

فتمشي في الطرقات والأسواق مشية الرجل بقوة وجلد، وتتمثل حركات الرجل التي تظهر الصلابة والخشونة، وتحرك منكبيها وتميّل أكتافها محاكاةً لمشية الجنود، بل وصل الحال ببعضهن المشاركة في أندية الكاراتيه ورفع الأثقال وألعاب القوى، وكل ذلك تحت مسمى (المساواة) أحد بنود شعارات الثورات الحديثة.

٢٢ – نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: جـ٢ ، ص١٣٧ لـ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي،الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م عدد الأجزاء: (٨). والعلامة محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان ،ونشأ بصنعاء. وتلقى العلم على شيوخها، وجد في طلبه فأكثر من المطالعة والحفظ والسماع، حتى صار عالما كبيراً يشار إليه بالبنان، وولّي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ، ومات حاكما بها، وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفا، منها (نيل الأوطار) ثماني مجلدات، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) مجلدان.

٣. الخشونة في التعامل والأخلاق: كالرجال (مع أهل بيتها وأقاربها) فهي عنيدة، فظة الخلق، مستبدة برأيها، لا تقدر ولا تحترم أحداً، وتتظاهر بالعصبية الدائمة، وتميل إلى استخدام العنف مع الأطفال والصغار خاصة، وتحاول بذلك في قرارة نفسها أن تثبت لمن حولها بأنها عصبية الطباع وهذه الصفات مذمومة بحق الرجل فكيف بالمرأة ؟.

٤. ترك الزينة: الخاصة بالنساء كالحناء والكحل وغيره من أدوات الزينة والمساحيق ، فتصبح كالرجل في شكلها وهيئتها.

فعن عائشة: {مدت امرأة من وراء الستر بيدها كتابا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده، وقال: ما أدري أيد رجل أم يد امرأة، قال: لو كنت امرأة غيرت أظفارك بالحناء} وقال في رواية حنبل:هذا حديث منكر[٢٣].

فعن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم: {أنه لعن المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء}.

قال الحافظ ابن القيم "وكذا في الكلام والمشي فأما هيئة اللباس فتختلف باختلاف عادة كل بلد فرب قوم لا يفترق زي نسائهم من رجالهم في اللبس لكن يمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار وأما ذم التشبه بالكلام والمشي فمختص بمن تعمد ذلك وأما من كان ذلك من أصل خلقته فإنما يؤمر بتكلف تركه والإدمان على ذلك بالتدريج فإن لم يفعل وتمادى دخله الذم ولا سيما إن بدا منه ما يدل على الرضى به وأخذ هذا واضح من لفظ المتشبهين"[٢٤].

---

٢٣ – مسند الإمام أحمد بن حنبل: جـ١،ص٧٠، [سبق تخريجه].

٢٤ – عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم: جـ١١ ،ص١٠٥ لـ محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: (١٤) وهو علامة بالحديث، هندي ،من تصانيفه (التعليق المغني على سنن) جزآن، و (عون المعبود على سنن أبي داود) أربعة أجزاء، و (المكتوب اللطيف إلى المحدث الشريف)و(عقود الجمان) في تعليم المرأة، و (القول المحقق) في الحديث.[تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته].

٥. كثرة خروجها من البيت لغير حاجة: إما مع السائق، أو سيارة أجرة، أو على قدميها حتى ولو كان المكان بعيداً عنها، لا تهتم ببيت ولا أولاد، ولا تقيم لذلك وزناً، زعماً أنها تقوم بحاجات المنزل، مع أنه يمكن لأحد رجال البيت أن يقوم بعملها دون الحاجة إليها.

حيث رأيت مؤخراً أحد الشعارات التي كان مفادها (التسوق جزءٌ من حياة المرأة العصرية)، وهذه دعوة سافرة، وتحفيز، وتشجيع لربط خروجها بجزء من كينونتها الأنثوية.

لذا نجد التوجيه الإلهي لأمهات المؤمنين لما أمرن بالقرار في البيوت،قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾[٢٥]، فالمرأة الصالحة هي التي تؤدي دورها على الوجه المطلوب، كما أن ذلك هو أساس التربية الصالحة بالقدوة، وقيام المرأة بأمور المنزل، وحسن الأخذ به له أثر كبير في استقرار البيت، فلتدرك المرأة دورها في ذلك، ثم لتفكر وتبحث كيف تؤديه.

٦. مزاحمة الرجال ومخالطتهم في الأسواق والأماكن العامة، بل بعضهن لا تستحي أن تصاف الرجال في صف الانتظار، وتدخل وتجلس بينهم وخاصة في المحلات التجارية، وتتكلم مع الباعة كأحد محارمها.

٢٥ – سورة الأحزاب: الآية (٣٣).

➢ المبحث الثالث: ما يتعلق بالعلاقة مع الجنسين.

لا شكّ، ولا ريب في أنَّ الشريعة الإسلامية كرَّمت المرأة وأعطتها حقوقها، و منعت من ممارسة الظلم الاجتماعي عليها، بل إنَّ للمرأة منزلة عظيمة وكبيرة، لم تبلغها في الثقافات الأخرى، فهيَّأت للمرأة الكافل والضامن الاجتماعي، في جميع أطوارها العمرية، وعظمتها تكمن في كونها لا تلغي الفروق الذهنية، والنفسية، والجسمية، والتشريحية، بل تتعاطى معها بأتم الوجوه وأكملها.

و قد بيَّن الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام أن المرأة مثل الرجل في جميع الحقوق والواجبات إلاَّ ما تختلف المرأة فيه بطبيعتها الانثوية عن الرجل، وهنا يكمن عظمة هذا الدين.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما. قال: {يغتسل} ، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد البلل. قال: {لا غسل عليه} فقالت: أم سليم المرأة ترى ذلك أعليها غسل؟ قال: {نعم. إنما النساء شقائق الرجال}[٢٦].

قال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٢٧]، فالرجل والمرأة خُلقا من نفس واحدة، ومن أصلٍ واحد ، وهذا لأهمية الرجل وأهمية المرأة، لأن وجودهما في حياة بعضهما متكامل، ولذلك عبر الله سبحانه وتعالى في علاقتهما، أن المرأة تمثل للرجل اللباس، والرجل يمثل لها اللباس، قال تعالى:﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ ﴾[٢٨]، وعبر باللباس عز وجل لأن الله تعالى من خصائص خلقه لنا، أننا خُلقنا ونحن بغريزة الستر ، وبغريزة اللباس، ولا نقبل التعري، ولا نقبل أن ندع ملابسنا، وان ندع سترنا، قوله تعالى:﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ۗ ﴾ أي وجودهن في حياتكم كلباسكم، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ ﴾ أي وجود الرجل بالنسبة للنساء، كاللباس بالنسبة للمرأة هذا أمر طبيعي وموجود.

---

٢٦ – سنن أبي داود: جـ١، ص٦١، [سبق تخريجه].

٢٧ – سورة الروم: الآية (٢١).

٢٨ – سورة البقرة: الآية (١٨٧).

قال تعالى ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾[٢٩]،" أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ قال: هن النساء فرق بين زيهن و زيّ الرجال، ونقصهن من الميراث، وبالشهادة وأمرهن بالقعدة، وسماهن الخوالف"[٣٠].

هذا هو الأصل في المرأة ،لكن الرجل أكمله الله بالخصال وبالمزايا، والسجايا التي فاق بها المرأة من غير ظلمٍ، أو انتقاص للمرأة، لأن الله سبحانه وتعالى جعل فيها من الخصائص ما يناسب فطرتها، فلم يجعل للمرأة من قوة البدن ما يؤهلها لمزاولة أعمال الرجال، ولم يجعل في الرجل من ضعف في الخلق والخلق ما يجعله يزاول أعمال النساء، فإذا زاولت المرأة أعمال الرجال خرجت عن فطرتها التي فُطرت عليها.

فسنة الله في خلقه أن لكل من الزوجين واجبات خاصة على كل واحد منهما أن يقوم بدوره،ليكمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وخارجه، فالرجل يقوم بالنفقة، و الكسب، وتوفير الحياة الكريمة، والمرأة تقوم بتربية الأولاد، والرضاعة، والحضانة، والعطف، والأعمال التي تناسبها لتعليم البنات، وإدارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن،وغير من الأعمال المختصة بالنساء.

فترك واجبات البيت من قبل المرأة وتقمصها شخصية الذكور، يعتبر ضياعاً للبيت بمن فيه من الأولاد، ويترتب على ذلك تفكيك الأسرة حسياً، ومعنوياً، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة في الظاهر، لا حقيقةً ومعنى كما هو الأصل، وهذا يؤدي إلى تكوين مجتمع فارغ من القيم ، معاكس للفطرة، ومضاد للطبيعة البشرية، حين لا يقوم كل بدوره.

و المعروف تاريخياً عن الحضارات القديمة،كالحضارة الرومانية، واليونانية ونحوهما، أن من أعظم انحطاطها، وانهيارها، هو خروج المرأة عن طبيعتها، و تركها لواجباتها، وانسلاخها عن فطرتها، ومزاحمتها للرجال في شتى الميادين ومناحي الحياة، أدى إلى فساد أخلاق الرجال، وتركهم لما يدفع

---

٢٩ – سورة الزخرف: الآية (١٨).

٣٠ – الدر المنثور: جـ٧، ص٣٧٠ لـ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت ،عدد الأجزاء: (٨) ، والإمام السيوطي عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم. وُلد في القاهرة ونشأ فيها يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات)، والسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر، ولما بلغ الأربعين، اعتزل في منزله، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل وعكف على التصنيف. ذُكر له من المؤلفات نحو ٦٠٠ مؤلف، منها المجلدات الكبيرة ومنها الرسالة القصيرة ، ويلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب.

بأمتهم ومجتمعاتهم إلى الرقي المادي والمعنوي، وانشغال المرأة عن واجباتها، يؤدي إلى خسران الأمة بانحلال الأسرة، وانهيار صرحها، وفساد أخلاق الأولاد، مما يكون سبباً موصلاً للوقوع في مخالفة ما أخبر الله تعالى في كتابه من قوامة الرجل على المرأة قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾[31]، فالمرأة الطبيعية ترضى بأنوثتها وتعتز بها، أما المرأة المسترجلة التي تكره أنوثتها وترفضها فهي في حالة صراع مرير ومؤلم مع رجولة زوجها و وليّها ، فهي تشعر بالنقص ، وتعتبر أنوثتها عيباً وذُلاً وانهزاماً

وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها، وفطرتها، فمنعها من تولي الولاية العامة، كرئاسة الدولة، والقضاء، وجميع ما فيه مسئوليات عامة فعن أبي بكرة، قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل، بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس، قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»[32].

قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾[33]، تُفيد هذه الآية الكريمة نفي مماثلة الذكر للأنثى، لأنه سبحانه لم يقصد خصوص ذكرٍ وأنثى ، بل المراد أن هذا الجنس ليس كهذا الجنس ، كما هو الظاهر، فهناك فوارق عديدة بين الذكر والأنثى، ولأجل هذه الفوارق البيّنة الظاهرة بين الذكر والأنثى فرّق الله جل وعلا بينهما في كثير من الأحكام الشرعية.

اذن فالرجل والمرأة لا يتساويان فطرياً ولا طبيعياً، ولا تشريحياً من الناحية الفسيولوجية، والبيولوجية.

---

٣١ – سورة النساء: الآية (٣٤).

٣٢ – صحيح الإمام البخاري: ج٦، ص٨ ، رقم الحديث ٤٢٢٥ لـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى:٢٥٦هـ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ (عدد الأجزاء: ٩). يكنى بأبي عبد الله: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ ولد في بخارى، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو، وأقام في بخارى، فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأُخرِج إلى قرية في سمرقند تسمى خَرْتَنْك فمات فيها وكتابه في الحديث الجامع الصحيح يعتبر أوثق الكتب الستة ،كما أجمع أهل السنة والجماعة بأنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم ومن مؤلفاته (الجامع الصحيح) و (التاريخ) و (الضعفاء) و(خلق أفعال العباد) و (الأدب المفرد).

٣٣ – سورة آل عمران: الآية (٣٦).

الفصل الثاني

❃ في دوافع الاسترجال ، وفيه ثلاثة مباحث:

➢ المبحث الأول : دوافع الاسترجال الاجتماعية .

١. العوامل الأسرية:

إن مرحلة الطفولة لها أهميتها الفائقة في حياة الآباء والأبناء على حدٍ سواء حيث تستوجب في بعض الحالات، ألا تترعرع الفتاة الصغيرة وتكبر وحيدة في أسرة كلها أفرادها ذكور، تضحك معهم وتشاركهم أفراحهم وأحزانهم، وتتشبع بسلوكياتهم وتصرفاتهم سيما إن كان إخوتها كلهم ذكور، فالقدوة لديها سيكون في أحد إخوتها، ومع مرور الزمن تترسب في شخصيتها القيم والحمولات الذكورية الرجالية، فتصير لصيقة بها في حلها وترحالها وحركتها وسكونها.

فالأسرة هي المكون الأساسي للمجتمع، وضعف وهشاشة الأسرة ،وعدم استقرارها اجتماعياً، سبب في انحراف أبنائها، حيث تؤدي الصراعات الأسرية بين الأبوين أو بين الآباء والأبناء إلى توتر المناخ التنظيمي في البيت، وتؤدي المجادلات المستمرة إلى الشعور بعدم الأمان، و إنشغالهم عن الأبناء، يؤدي إلى تفاقم هذه الانحرافات، حيث نجد المسترجلة قد تمارس الاسترجال داخل وخارج منزلها، وبعضهن من يمارس ذلك خارج المنزل فقط، وعندما تدخل إلى بيتها تعود فتاة طبيعية خوفًا من غضب أهلها أو انتقاداتهم.

وتحمّل الدكتورة نورة الشريم الأسرة مسؤولية تحول الفتاة إلى مسترجلة "بسبب غفلتها عن بناتها وانشغالها عن فتياتها، وحاجة الفتيات وتعطشهن إلى العطف والحنان يجعلهن يتحولن إلى مسترجلات،كما أن المنزل الذي تنعدم فيه التربية الصالحة والتجاوب العاطفي من قبل الوالدين، تكون الفتاة فيه معرضة للانحراف أكثر من غيرها، ومن أشكال ذلك الانحراف ما يسمى بـ (الاسترجال)" [٣٤].

وأضيف بأن تسلط الأم قد يكون سبباً في تأصيل السلوك الذكوري لدى الفتاة وتفقدها شعورها بأنوثتها، والذي ينعكس على رؤية البنت لذاتها، فهي تسعى للتعويض عن الحالة بالميل إلى السلوك الذكوري، سواء في طريقة الكلام أو الحركات أو الملابس.

---

٣٤ – تصريح لشبكة إسلام أون لاين: د. نورة الشريم أستاذة علم النفس في كلية التربية في جامعة الملك سعود.

٢. التنشئة الاجتماعية:

أغلب التحولات الأخلاقية والانحرافات ترتبط بسن المراهقة، والتي يسهل فيها وقوع المراهقات فريسة لأفكار واتجاهات، متكونة لديهن من خلال صداقاتهن أو مشاهدتهن للقنوات الفضائية، وما تبثه من ثقافات وسموم هدامة، والصحبة السيئة بدورها تقف مشجعة ومؤيدة لهذه الفتاة (المسترجلة)، ظنًّا منهن أنها مركز لاستقطاب الأنظار، واللائمة الكبرى يتقاسمها كل من الأهل، والأماكن التي أُبيح فيها خفية مثل هذه الممارسات والسلوكيات والأخلاقيات الشاذة ، كالمدارس، والجامعات، وأروقة المستشفيات، والسجون، وأماكن تجمّع الفتيات، وميادين العمل، والتكتّم المخيف من قبل المسئولين التربويين، والمشرفين الإداريين، إضافة إلى ذلك انعدام الرقابة والمتابعة الحثيثة للحد من تفشي هذه الظاهرة.

٣. حالات الطلاق.

يُجبر الطلاق المرأة المطلقة أحيانا عديدة إلى أن تلعب دور الأم والأب في الآن نفسه، حتى لا يشعر الأبناء بأي نقص بسبب غياب الأب، سواء النقص العاطفي أو الدعم المالي، وفي غمرة انشغال المرأة في تعويض أبنائها ما نقص لديهم من حنان، ومشاعر الدفء الأسري والتوازن النفسي، والمدخول النفسي أيضاً، تجد نفسها قد فقدت كثيرا من مقوماتها كامرأة أنثى، وعوضتها بسلوكيات رجالية ذكورية محضة، حتى تظل مقاومتها وكفاحها شعلة يستدفئ بها أبناؤها، وتسير سفينة الحياة بلا عراقيل رغم انسحاب الزوج من هذه السفينة.

وكثير من الزوجات المطلقات يندفعن إلى الخروج إلى العمل كيفما كانت المهنة صعبة وشاقة، فقط لكي لا يشعر أبناؤها بأي فارق بين ما كانوا عليه مع أبيهم وبين واقعهم بعد الفراق بينهما، وهكذا تمتهن المرأة مهنا ذكورية بالأساس، فتذوب معالم الأنوثة في جسدها، وتختفي ملامح الرقة في تصرفاتها، وتصير أقرب إلى الرجل.

وحيث أن هذا التغير في طبيعة المرأة من الأنوثة الفياضة المسالمة إلى الاسترجال والاستخشان يفرضه أساساً واقع المجتمع، وميولاته الذكورية الواضحة، حيث أنها إذا لم

تسترجل وتقف ندا للند أمام، الرجل في معترك الحياة، لن تُفلح وتظل ذلك الكائن الضعيف الرقيق، فاسترجالها يحميها من استصغار الرجل لها، أو من نظرة المجتمع إليه.

٤. الأرامل.

وفاة الزوج تفقد المرأة في أغلب الحالات مُعيلها، وبالتالي تفقد الركن الرئيسي في بيتها، فلا تجد أمامها سوى أن تغير هي الأخرى من طبيعتها الأنثوية لتسترجل، لعلها تصنع لنفسها مكانا في مجتمع ذكوري كالمجتمع الشرقي.

وكثيرات هن الأرامل اللواتي يلجأن إلى أعمال رجالية لسد رمقها ورمق أبنائها بغية تربيتهم تربية حسنة تماما كأن أباهم موجود.

٥. الخروج لميادين العمل:

إن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجل المؤدي إلى الاختلاط، سواء كان ذلك من جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر، ومتطلبات الحضارة، لهو أمر خطير، له تبعاته الخطرة والسيئة ،وثمراته المرة، وعواقبه الوخيمة، رغم مصادمته، وتعارضه للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها، والقيام بألاعمال التي تخصها في بيتها.

وإخراج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها ومنطلقها الحيوي، إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها، فالدعوة إلى نزول المرأة وخروجها لميادين العمل المختلطة واحتكاكها الدائم والمستمر مع الرجال، وتحملها لأعباء الحياة من إعالة الأسرة، واعتمادهم عليها، ووضعها موضع الرجل وإشعارها بهذا الدور، يتولد لديها شعور (القيّم) على أسرتها، فتتقمص شخصية الذكر وتصبح شبه رجلٌ في جسد امرأة.

٦. ضعف شخصية الرجل وليونته:

ضعف شخصية الرجل، وغياب الحزم، وخنوعه، واعتماده على تكليف الفتاة بأعمال الذكور، كإرسالها إلى المحلات لقضاء احتياجات المنزل، وميل الرجل للراحة والكسل يؤدي إلى الإتكالية المستديمة، حيث نجد المرأة نقف في طابور المطاعم تزاحم الرجال لوحدها،

والرجل ينتظرها في مركبته، وذريعته في ذلك أن لا يتأخر مثل باقي الرجال في الطابور، متناسياً بأن تكرار مثل هذه الأفعال تؤدي إلى ما لا يُحمد عقباه.

كما أن تخلى الزوج عن وظيفته، كرجل ورب البيت وقوام على الزوجة والأسرة، فإن هذه الزوجة تجد نفسها مُجبرة على أن تصبح هي الرجل الحقيقي في البيت وخارجه، وهناك حالات عديدة لنساء استرجلن ونزعن عنهن ثوب الأنثى، لكون أزواجهن ضعيفوا الشخصية، أو عديمو الإرادة والقوامة.

فكم من امرأة ارتبطت بزوج فاجأها بأنه لا يملك من الرجولة إلا الاسم، أو بأنه فضّل المكوث في البيت بلا عمل، مما يحتم عليها، وهي مرغمة، أن تقوم بدور الرجل خارج البيت بالعمل المنهك، وأحيانا المجحف في حقها كأنثى، وتقوم بدور الرجل أيضا داخل البيت من حيث تسيير شؤونه، وتكبد مصاريف الإعالة، ومراقبة الأبناء ومتابعتهم، والحرص على تهذيب سلوكهم وتوجيههم.

٧. انعدام الرادع القانوني:

عدم سن قوانين واضحة وصريحة، من قبل الجهات المعنية، لتحد من انتشار هذه الظواهر الفكرية، والسلوكيات ، وعدم تجريم كل من تسول لها نفسها الخروج عن الفطرة.

عدم وجود عقوبات رادعة ، وجزاءات تقمع التمرد الأخلاقي في اللوائح التنظيمية للمؤسسات ، والهيئات ، والدوائر ، والمراكز، تساعد في تفشي مثل هذه السلوكيات.

٨. وجود الخدم والعمالة.

وجود العمالة وخاصة (الخادمات)، واختلاط الفتيات الدائم معهن، واختلافنا عن هذه العمالة الوافدة فكرياً، وثقافياً، جلب عدداً كبيراً من الأضرار والسلبيات الأخلاقية، ومنها ظاهرة الشذوذ بأنواعه، والانحرافات السلوكية، فما ظنكم بأبنائنا إذا سُلّموا إليهم وتربوا على أيديهم، وارتضعوا ثقافتهم منذ الصغر.

٩. انعدام الوازع الديني:

طالما أن المسترجلة ليس لديها رادع داخلي يردعها، حيث أنها أضعفته إلى آخر مدى ببعدها عن ذكر الله تعالى، حتى لو أدى بها هذا البعد إلى طريق الخطيئة، وارتكاب الكبائر، والاسترسال في المعاصي، باقتدائها بالثقافات الأخرى، دون أن تسأل أو تبحث

عن الحكم الشرعي لأفعالها، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[٣٥].

هذه الآية العظيمه تلخص لنا أسباب هذه الظاهرة وهو البعد عن ذكر الله، وبالتالي علاجها يكون بذكر الله تعالى، والرجوع إلى الحق والصواب، فأرى أن الاسترجال عبارة عن فهم خاطئ من المسترجلة للإحتياجات النفسية والغرائز، بسبب الغفلة عن ذكر الله، والبعد عن الالتزام، ومجاراة الأفلام المبتذلة، وتبني أفكار وثقافات لا تمت إليها، ولا إلى المجتمع الذي تربت فيه بصلة، فتفقد بذلك بصيرتها، ويتم معالجتها بالتعاون مع من يهمهم الأمر، و أهل الإختصاص، وإعادة تأهيلها نفسياً مرة أخرى بطريقة صحيحة، عن طريق:

١- دفع الفتاة المسترجلة إلى التأمل الباطني لنفسها.

٢- مساعدتها على اكتشاف دوافعها اللاشعورية.

٣- فهم ما يحدث داخل نفسها من خلط خاطيء وأسبابه، ومسبباته.

٤- بيان الحكمة من خلق الذكر والأنثى.

٣٥ - سورة الزخرف: الآيات (٣٦-٣٩).

➢ المبحث الثاني : دوافع الاسترجال النفسية.

١- المرض النفسي:

يدعى علمياً باسم (اضطراب الهوية الجنسية) وهو توتر شديد ينتاب الطفل حول جنسه، وإصراره على أنه من الجنس الأخر، أو رغبته الملحة في أن يصبح ، جنس غير جنسه، إما صراحة، أو من خلال رفضه التام للتركيب التشريحي لأعضائه التناسلية، وإنشغاله بأنشطة الجنس الآخر.

إن مساعدة الطفل في تشكيل الهوية الجنسية المناسبة من المسؤوليات المهمة التي تقع على الوالدين، لأن العملية التي يتعلم من خلالها الطفل السلوكيات والاتجاهات المناسبة اجتماعياً لجنسه تسمى بعملية (التطبيع الجنسي) حيث يتعلم الطفل (المعايير الجنسية للدور) ويكتسب الطفل الهوية الجنسية (الشعور بأنه ولد أو بنت)، حيث يتطلب من الأهل تكوين اتجاهات سليمة نحو الجنس في مرحلة الطفولة المبكرة ابتدءا من سنوات الطفولة الأولى والإجابة على جميع أسئلة الطفل المتعلقة بالهوية (الجنسية) بكل أمانة وحوار مبني على الصراحة التامة.

و الهوية الجنسية تعني وعي الطفل بطبيعته البيولوجية الأساسية من انه ذكر أو أنثى وتقبله لهذا الدور نفسياً وإن التماس الاجتماعي الأول للطفل،يكون عن طريق الأشخاص الذين يرعونه ويربونه والأم تعتبر الأساس في هذه الرعاية، فأسلوبها في التعامل مع حاجات الطفل (بالصبر أو الحنان أو الاهتمام أو الشدة أو الضجر أو الإهمال) تؤثر فيه وفي استجاباته وموقفه تجاه الآخرين، ويعتقد علماء النفس أن ثقة الإنسان بالآخرين تقررها تجاربه التي مر بها خلال السنوات الأولى.

واضطراب الهوية الجنسية، ليس نادراً، أو قليل الانتشار كما هو سائد في ثقافة مجتمعنا، بل إن خطورته تكمن في عدم ظهوره أو المصارحة به، فيبقى مختفياً مكبوتاً، مع ضغط المجتمع، والخوف من الانتقاد اللاذع.

٢- الاضطرابات والتأثيرات النفسية:

بيّن أحد المختصين بالطب النفسي في تصريحات صحفية أن "التحول الجنسي من الأنوثة إلى الذكورة قد يكون أحيانًا بدافع الانتقام بعد التعرض لعملية الاغتصاب، فالتحول قد يكون انتقامًا من النفس، وليس بالضرورة من الآخرين"[٣٦].

والاسترجال حسب تشخيص الدكتور د. سعيد القحطاني ، يقع تحت شقين :

"الأول: ربما يعود إلى عوامل عضوية من خلال البنية، حيث توجد أعضاء مختلطة، بالتالي يحتاج الأمر إلى تدخل طبي، عندما تمتلك بنية تشريحية ووظيفية أقرب ما تكون للرجال فهذا سبب طبي بحت.

الثاني: فتكون فتاة طبيعية في بنيتها التشريحية، ولكنها من خلال مبدأ التقليد والمحاكاة وتحت ظروف نفسية واجتماعية معينة، وتأثير وسائل الإعلام والقنوات الفضائية والإنترنت، والتداخل الحضاري بين مختلف الثقافات، وفي غياب الالتزام الشرعي تبدأ الفتاة بسلوك غير طبيعي وهو الاسترجال"[٣٧].

ويصف أحد أساتذة علم النفس التربوي في وصف هذه الحالات :-

"بأن هذه الفئة من الفتيات المسترجلات، تكون لهن سمات نفسية معينة،تختلف عن الفتيات السويات، لأنهن يتشبهن بالأولاد في كل شيئ، بدءاً من الشكل الخارجي، وصولاً إلى طريقة تعاملهن مع زميلاتهن في المدرسة، أو الجامعة، أو محيط العمل ،مع المجتمع بشكل عام، وتتميز الفتاة (المسترجلة) أحياناً بلطفها وحنانها بلطفها وحنانها أكثر من الولد حسب ما أكدته الدراسة التي أجريت عليهن "[٣٨].

وكذلك أثبتت الدراسة التي أجرتها أحد المراكز لرعاية العنف الأسري بأنهن لا يعانين من أي خلل، أو اضطراب عضوي ، أو هرموني، في التركيبة التشريحية للجسم ، بل

٣٦ - تصريحات صحفية سابقة :للدكتور/فاضل النشيط استشاري الطب النفسي بمستشفى الطب النفسي.

٣٧ - تصريحات سابقة لجريدة اليوم:للدكتور/سعيد القحطاني،الأستاذ المساعد في قسم الطب النفسي بجامعة الملك فيصل.

٣٨ - تصريح لجريدة عكاظ: للدكتور/ ثائر الغباري ، استاذ علم النفس التربوي.

هي اضطرابات نفسية فقط، كما أن بعضهن تحولن إلى مسترجلات ، تماشياً مع الموضة، أو لجذب الأنظار، وليكونوا محور حديث مجتمع الفتيات، في المدرسة أو الجامعة.

كما أثبتت بعض الدراسات على المستوى الإقليمي والتي تشمل دول مجلس التعاون الخليجي، بأنه يمكن تقسيم المسترجلات إلى ثلاثة فئات :

الفئة الأولى: تتمثل في إجراء الفتاة تغييراً في شكلها الخارجي فقط، من حيث اللباس وطريقة المشي.

الفئة الثانية: تحاول جذب المعجبات إليهن لإرضاء الجانب العاطفي لديها، والوصول إلى متعة الإمتلاك والسيطرة.

الفئة الثالثة و الأخيرة: فترفض أي علاقة مع الذكور، وهذه الفئة تستمر الحالة معها ولا تكون الظاهرة مؤقتة في حياتها، وهنا يبدأ ناقوس الخطر، وهذه الفئة الأخيرة، يتزايد عددها بشكل لافت في المجتمع الخليجي، وفتيات هذه الفئة، بعد انجرفهن إلى مثل هذا السلوك يقمن باختيار فتيات أخريات ضعيفات الشخصية، وغير قادرات على الدفاع عن أنفسهن، ليفرضن عليهن نوعا معينا من السلوك، ويمارسن عليهن التسلط الذكوري.

ويؤكد المحلل النفسي الدكتور هاني عبدالله الغامدي: "أن انتشار الاسترجال بين الفتيات يشير إلى دوافعهن لأنهن يعانين من الحرمان العاطفي وهو الدافع الأبرز لظهور مثل هذه الحالات."

ويرى أنه ينبغي على أولياء الأمور الالتفات لبناتهن والاهتمام بمعالجتهن مع ضرورة عرضهن على الاختصاصيين "فقد يكون وراء هذه التصرفات إفراط هرموني، وقد يكون وراءها ظروف أسرية دفعت بهن لسلوك هذا المسلك، والعلاج هنا يختلف تبعاً لدواعي ومسببات الحالة".

٣- الدفاع الذاتي:

تقمّص بعض الفتيات للسلوك الذكوري، لكي تكون قوية وقادرة على صد الأذى عن نفسها، بعد تعرض البعض منهن لصنوف متنوعة من الأذى والعنف الجسدي من قبل الذكور في العائلة، أو خارجها، ويُعدّ تحول المراهقة إلى "بوية/مسترجلة" محاولة انتقام من جنسها.

➢ المبحث الثالث : دوافع الاسترجال الأخلاقية.

١. ضعف العلاقة بين الطالبات والهيئة التعليمية، ما يعكس عدم التواصل مع هذه الفئة.
٢. انعدام الوازع الديني.
٣. التأثر بثقافات المجتمعات الغربية، التي تتكرر عليهم بشكل مستمر مما يؤدي إلى التعود، واعتبارها جزءاً من كيانهم.
٤. نبذ قوامة الزوج أو رعاية الولي، فالمسترجلة لا تقبل أن تكون تحت قوامة رجل أو تصرف ولي، تريد حرية التصرف المطلقة، دون إذن أو مراعاة رجل البيت، فهي تعتبر الولاية تسلطاً وقهراً واستبداداً.
٥. قلة المراقبة الدقيقة من قبل المراقبات والمسئولات(فمن أمن العقوبة أساء الأدب).
٦. الفضائيات وبرامجها المسمومة، كالمسلسلات، والأفلام التي تركز على وجود إمرأة تأخذ دور البطولة، مما يشجعهم ذلك على التمرد، والتقليد الأعمى، متناسين أن ما يشاهدونه تمثيلاً، ممنهجاً، ليس بواقع.
٧. الفراغ.
٨. البحث عن معاني للحياة، وتبني قيم شاذة ،ومنحرفة، لحياة الفتاة.
٩. الطفولة البائسة، والتي تدفع الفتاة إلى التلبس بشخصية الرجل، لتهرب من تداعيات التحرش، في مجتمع أصبح فيه التحرش امراً اعتيادي.
١٠. الاهتمام المبالغ بالألعاب الرياضية، والتفرغ لمتابعة كرة القدم والألعاب التي تخص الذكور عادةً، مما يصل بهن الحال إلى التعصب الرياضي.
١١. التقليد الأعمى للأخريات، والاقتداء بهن، وضعف الشخصية.
١٢. الألعاب الالكترونية وتجسيد الفتاة دور البطولة في معظمها لها أثر في استرجال الفتيات، باكتساب العادات السيئة وتكوين ثقافة مشوهة ومرجعية تربوية مستوردة.
١٣. إحساس الفتاة بالقهر في مجتمع تغلب عليه صفة الذكورة، والمفاضلة بين الذكر والفتاة.
١٤. الانسياق وراء بريق (المرأة المتطورة /العصرية / المتقدمة) دون وقوفٍ عند الضوابط الشرعية.

الفصل الثالث

❃ في الاحتساب على الاسترجال ، وفيه ثلاثة مباحث:

➢ المبحث الأول : وسائل الاحتساب على المسترجلات.

١. عمل مطويات توعوية تبين مدى سلبية ظاهرة الاسترجال وفق المنظور الاسلامي.

٢. إنشاء لجان بين الطالبات في المدارس كنوع من التحذير.

٣. توزيع ونشر كتيبات تحذر من مغبة ظاهرة الاسترجال في المؤسسات والمدارس والدوائر والمناسبات واللقاءات العائلية.

٤. إعداد مادة الشريط المسموع التي تحتوي على معالجة ظاهرة الاسترجال.

٥. عمل مقاطع مرئية واستغلال الانترنت في نشرها.

٦. إنشاء حسابات توعوية ودعوية في مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر/فيسبوك)

٧. تقديم هدايا عينية ترمز إلى الأنوثة وتربط الفتاة بفطرتها.

٨. التطوع بإرسال رسائل توعوية عبر الجوال.

٩. فتح مراكز تطوعية للاستشارات التربوية والنفسية.

١٠. استغلال خدمة المجموعات البريدية الالكترونية في مكاشفة أخطار وأضرار ظاهرة الاسترجال.

١١. المساهمة في دعوة الفتيات لحضور الندوات واللقاءات الاجتماعية.

١٢. نشر و توزيع المجلات الإسلامية الملتزمة بالمنهج الصحيح في أماكن الانتظار كالمستوصفات أو الصالونات النسائية.

١٣. عمل مجموعات توعوية، واستغلال التقنيات الحديثة، في إرجاع الفتيات اللاتي انجرفن نحو هذه السلوكيات الغير مقبولة، شرعاً، وعقلاً، وعرفاً.

➢ المبحث الثاني: أساليب الاحتساب على المسترجلات.

١. الدعاء لهن بالهداية والرجوع إلى الحق.
٢. عمل محاضرات وندوات من قبل الداعيات ، والمختصات في تثقيف المجتمع النسائي.
٣. التذكير المستمر بالله تعالى، وبيان عِظم عقوبة هذه الظاهرة.
٤. تكوين بطانة صالحة حول الفتيات.
٥. السعي للاحتساب عن طريق الزيارة أو الاتصال.
٦. تناول ظاهرة الاسترجال في خطب الجمعة.
٧. الردع الشديد للمسترجلات من قبل المجتمع.

➢ المبحث الثالث: درجات الاحتساب على المسترجلات.

درجات الاحتساب قد رتبها وقسمها الإمام الغزالي إلى خمسة مراتب:

"المرتبة الأولى: التعريف وهو تعريف المنكر وبيانه وإيضاحه.

المرتبة الثانية: الوعظ بالكلام اللطيف

المرتبة الثالثة: السب والتعنيف ولست أعني بالسب الفحش بل أن يقول يا جاهل يا أحمق ألا تخاف الله وما يجري هذا المجرى

المرتبة الرابعة: المنع بالقهر بطريق المباشرة ككسر الملاهي وإراقة الخمر واختطاف الثوب الحرير من لابسه واستلاب الثوب المغصوب منه ورده على صاحبه

المرتبة الخامسة: التخويف والتهديد بالضرب ومباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه كالمواظب على الغيبة والقذف فإن سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب"[39].

وتستوضح معاني هذه الدرجات في الاحتساب بما ذكره العلامة القاسمي في كتابه موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين

"المرتبة الأولى:التعريف من غير عنف، فإن في التعريف كشفاً للعورة وإيذاء للقلب، فلا بد وأن يعالج دفع أذاه بلطف الرفق فتقول له: إن الإنسان لا يولد عالما ولقد كنا جاهلين فعلمنا العلماء، فالصواب هو كذا وكذا.

---

٣٩ – إحياء علوم الدين: جـ٢،ص٣١٥ ، [سبق تخريجه].

فيتلطف به هكذا ليصل التعريف من غير إيذاء، فإن إيذاء المسلم حرام محذور، كما أن تقريره على المنكر محظور، وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول، ومن آذى بالإنكار فهذا مثاله.

المرتبة الثانية: النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى، وذلك فيمن يقدم على الأمر وهو عالم بكونه منكرا، كالذي يواظب على الشرب أو على الظلم أو على اغتياب المسلمين أو ما يجري مجراه، فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى، وتورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد في ذلك، وتحكى له سيرة السلف وعبادة المتقين، وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب بل ينظر إليه نظر المترحم عليه.

المرتبة الثالثة: التعنيف بالقول الغليظ وذلك عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادئ الإصرار والاستهزاء بالوعظ والنصح، وذلك مثل قول «إبراهيم» عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[٤٠] ، ولا يفحش في سبه. ولهذه الرتبة أدبان:

الأول: أن لا يقدم عليها إلا عند الضرورة والعجز عن اللطف.

الثاني: أن لا ينطق إلا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطيل لسانه بما لا يحتاج إليه، بل يقتصر على قدر الحاجة.

المرتبة الرابعة: التغيير باليد وذلك كإراقة الخمر وإتلاف المنكر المتمول أو دفعه عن محرم. وليس إلى آحاد الرعية إلا الدفع، وأما الإراقة والإتلاف فإلى الولاة ومأذونيهم كالضرب والحبس"[٤١].

---

٤٠ – سورة الأنبياء: الآية (٦٧).

٤١ – موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: ص١٦١، لـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: مأمون بن محيي الدين الجنان،الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ١. وهو من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الادب، مولده ووفاته في دمشق، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، فأقام في عمله هذا أربع سنوات (١٣٠٨ – ١٣١٢ هـ) ثم رحل إلى مصر، وزار المدينة، ولما عاد اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد في الدين، سموه (المذهب الجمالي) فقبضت عليه الحكومة (سنة ١٣١٣ هـ) وسألته، فرد التهمة فأخلي سبيله، واعتذر إليه والي دمشق، فانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة، في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب، ونشر بحوثا كثيرة في المجلات والصحف.

الفصل الرابع

❋ مسؤولية المجتمع تجاه الاسترجال ، وفيه أربعة مباحث :

➢ المبحث الأول : مسؤولية ولاة الأمر.

١. الحد من تأثير السياسة الاعلامية الشرسة وتقنينها حيث أنها أصبحت موظفة لتوجيه وتشكيل العقليَّات والنَّفسيَّات والاهتمامات، فلا غرابة أن تذوب خصوصياته.

٢. وضع خطط وبرامج تنمية مستديمة لاستيعاب الفتيات وعدم تركهن نهبًا لِفرَاغ يزج بهن نحو اهتمامات لا تبني بيتًا، ناهيك عن بناء أمة.

٣. فصل (المسترجلات) الطالبات، والعاملات، والموظفات من أعمالهن، لمنع انتشار هذه الظاهرة بين النساء.

٤. الحد من انتشار الأندية الرياضية، التي أصبحت في ظاهرها رياضة وتخسيس، وفي باطنها تؤيد عمليات شد العضلات، وتهدف إلى كمال الأجسام تحت مسمى (الرشاقة).

٥. معالجة ،وإعادة النظر في تخصيص الأماكن العامة للعائلات فقط، مما يسمح بدخول الفتيات دون مراقبة، ومتابعة، وبالتالي تتشكل تجمعات نسائية.

٦. منع المرأة المسترجلة من ممارسة رياضة لا تتفق مع خلقتها الأنثوية، كالمصارعة، وكمال الأجسام، ورفع الأثقال، والملاكمة، ونحوها من الرياضات العنيفة.

٧. إصدار لائحة جديدة للعقوبات يفتي فيها هيئة كبار العلماء، تمشياً مع التغيرات الحاصلة في سلوك الطالبات.

٨. توفير غرف حضانة للأطفال في أماكن عمل النساء، وتعميم هذه الحضانات على جميع أماكن عمل النساء ومعاقبة من يخالف هذا الأمر.

➢ المبحث الثاني : مسؤولية هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١. تكثيف جهودها، حيث أنها صمام الأمان للمجتمع كله، للدفاع عن الوطن فكرياً، وعقائدياً.

٢. تبصير المجتمع بكل أطيافه بأضرار الأفكار الهدامة، وما تحمله بين طياتها من مفاسد ،لهدم الوطن، من خلال الوسائل المتاحة.

٣. عدم الإكتفاء بالمحتسبين من الرجال فقط.

٤. توظيف محتسبات في الهيئة وتفعيل دور الرقابة في المؤسسات التعليمية، والهيئات، والمراكز، والأندية ، لرصد وضبط المخالفات وإنكارها.

٥. النزول إلى الأماكن العامة وملاحظة المنكرات.

٦. فتح مكاتب للهيئة، داخل الجامعات، والكليات، والمستشفيات، والصالونات النسائية، التي تشكل مرتعاً خصبا لتنامي مثل هذه السلوكيات.

➢ المبحث الثالث : مسؤولية الجهات التعليمية.

١. غرس قيم روحية، وقيم الاعتزاز بالفطرة ،التي هي مشترك بين الديانات.

٢. توجيه الفتاة للاهتمام بالنواحي العمليَّة، وأن تكون جادة في اهتماماتها، وأن تدمجَ في مجموعات عمل ثقافي تربوي فني، أو خيري اجتماعي للارتقاء بها.

٣. أن تُوَجه ما أمكن من جهود إلى إقامة دورات تنمية الذات واكتشافها، وتسهيل تلك الدَّورات.

٤. الانتقال بالفتاة منَ الاهتمام بالجسد إلى الاهتمام بالعقل، والتشكيل النفسي والفكري، ليكونَ الاهتمام بالشَّكل والمظهر في حُدُود طبيعيَّة مقبولة ومحتملة.

٥. قيام الإرشاد الاجتماعي بدوره الصحيح،في المدارس لعلاج هذه الظاهرة.

٦. المواءمة بين متطلبات الجسد والعقل والروح، فلكلٍّ ما يشبعه، دون شَطَط أو مُغَالاة.

٧. استدعاء نماذج القُدوة في البيئة المحيطة لنساء متميزات، جمعن بين الدِّين، والخُلُق، والتَّفَوُّق العلمي، والمظهر الحسن في نفس الوقت، مما حَقَّق لهنَّ نجاحًا ظاهرًا، واحترامًا

وتقديرًا، مما عكس وأبرز نماذج مثالية، تعتبر هي أصلٌ في ديننا، من حيث اقتران الدين بالتناغُم، والتناسُق، والنظام والجمال، وليس القُبح وسوء المنظر والفوضى.

٨. مُحَاولة إخراج الفتاة منَ الإحباط الذي يصيبها، نتيجة تأخُّر الزَّواج، وعدم استيعابها في دراسة جامعيَّة، أو تكليفها بالعمل بعد الحُصُول على المؤَهل الدراسي.

٩. ابراز أهمية أن الجمال ليس في الشكل الخارجي وإنما الجمال جمال الأصل ليحسن فرعُه، جمال الروح لقبول الجسم، جمال الأخلاق لبقاء الحياة.

١٠. الكشف عن المآسي التي تحدث خلف أسوار بعض المؤسسات التعليمية، وعرضها على مؤسسات الطب النفسي، لإيجاد الحلول المناسبة.

١١. الإنقاص من درجات السلوك لأي طالبة يثبت تشبهها بالرجال، وإيقاع العقاب المناسب عليها.

١٢. القرآن الكريم علاج لكل الأمراض النفسية والانحرافات الشاذة ، فيجب وضع آلية لدفع الفتيات المسترجلات إلى تلاوة القرآن الكريم وتدبره بفرض مقدار معين من القرآن الكريم على المسترجلة، لحفظه وتسميعه يومياً أو أسبوعياً عند الأخصائية مقابل عدم المضي قدماً في عقابها.

➢ المبحث الرابع : مسؤولية الوالدين.

١. التَّدريج في التربية الصالحة منذ نعومة أظافرها، ويحتاج الأمر أن تنشأ عليه، ليكون مغروسًا بداخلها يمتزج بقناعاتها، ثقة الفتاة بنفسها تجعلها تثق بالتميز الذي اختاره الله لها.

٢. نهج الطريقة الصحيحة بالتربية التي تُرَكِّز على تربية الجوهر والتركيز على القناعات الشرعية والقيم التي تعزز المبادئ الإسلامية.

٣. الابتعاد عن أساليب وأنماط التربية التي لا تهتم إلا بالمظاهر فقط.

٤. تربية الفتاة بأساليب منوعة مرتبطة بالنماذج الحيَّة والقدوات من الماضي والحاضر له أكبر الأثر في النشأة الصحيحة.

٥. العدل والإنصاف، بين الذكر والأنثى، لعدم دفع الفتاة إلى فعل أفعال الذكور لتنال منزلتهم لدى الوالدين ،من الرضى ،والشكر ،والتقدير، والامتنان.

٦. اختيار اسم مناسب للفتاة دون أن يكون فيه تشبه بالرجال، "وقد جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمّى بنته: عاصية، كما ذكر أبو داود -الإمام الحافظ-، وغيّر النبي صلى الله عليه وسلم اسمها إلى جميلة، وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام في أكثر من حديث أنه غيّر الأسماء القبيحة، فمن حق الولد على والديه إحسان الاسم ويكون اختيار ذلك للوالد، ولا حرج أن تختار الأم لابنها وابنتها، لا حرج في ذلك ولا بأس إذا اصطلحا بالمعروف"[٤٢].

٧. عدم إلباس الصغيرات مثل الألبسة التي فيها تشبه بالرجال، فالمرأة إذا تعودت هذا اللباس وهي صغيرة نزع منها الحياء وصارت لا تبالي أن تتبين عورتها بالرؤية أو بالحجم فتعتاد هذا اللباس وفي النهاية تبقى عليه ولو بلغت.

٨. نصح الفتاة أن تبتعد عن الموضات التي تقربها من لباس الرجال وهيئتهم، لأن في هذا كسرا لحاجز التشبه بالرجال شيئا فشيئا.

---

٤٢ – فقه الأسرة: جـ٤، ص١٠ لـ محمد بن محمد المختار الشنقيطي، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (رقم الجزء هو رقم الدرس). والشيخ محمد الشنقيطي حاصل على الدكتوراه في الفقه وهو مدرس في الجامعة الإسلامية وبالمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة وعضو هيئة كبار العلماء.

٩. العمل على دمج الفتيات بالمجتمع منذ الصغر ، ومشاركتها للام في نشاطاتها الاجتماعية، كإستقبال ضيوفهم والقيام بواجب الضيافة.

١٠. إشراف الوالدين على علاقات الأبناء إشرافاً جيداً ، وأن يضعوا القيود على علاقات الأبناء بأصدقائهم من ناحية تبادل الزيارات والذهاب سوياً إلى الأسواق والملاهي وما سوى ذلك من الأماكن خارج المنزل.

➢ أهم التوصيات.

١. المصارحة بإقتحام جدار الصمت على مثل هذه الظاهرة التي أصبح الحديث عنها أمراً ممنوعاً رغم نتائجه السلبية.

٢. بيان أن الفتاة لها منزلة لا تساويها منزلة، فهي لا تفترق عن الرجل إلا ببعض التكاليف والتي سقطت عنها رحمةً بها، ولنتأمل في قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾[٤٣]، فقدم سبحانه نعمة الامتنان بالبنت على نعمة الامتنان بالولد، ترسيخ هذا المفهوم لدى الفتاة يعطيها الأمان أن لها مكانة في الإسلام عالية مما يُحفزها على عدم الاسترجال،لأنها لا تقل شأناً عن الرجل..بل وتُفضل عليه في بعض الأحيان

٣. نشر التوعية بين فتياتنا عن طريق الحوار والندوات.

٤. تغيير منهجية الإعلام وعدم استغلال الثغرات النفسية لأرباحه المادية.

٥. المكاشفة بشأن انتشار هذه الظاهرة.

٦. متابعة الأم لبناتها في مرحلة المراهقة للوصول بهن لعمر الأمان الفكري حتى ولو احتاج الأمر للتوجيه النفسي من قبل المختصين.

٧. تخويف الوالدين من مآل أبنائهم وبناتهم الشاذين عن طريق الإعلام، ومن خلال اللقاءات بالوالدين في المدارس.

٨. توعية جميع الشباب والفتيات والأخذ بأيديهم وردهم رداً جميلاً إلى بارئهم سبحانه وتعالى.

٩. تعريف الذكور والإناث بأصلهم الإنساني، وطبيعتهم البشرية، والهدف من خلقهم إلى أن ينتهي بالتأصيل لهذا السلوك المحرم الشائن.

١٠. عمل دراسات وإحصاءات، تبرز مدى نمو وتفاقم ظاهرة الاسترجال.

---

٤٣ – سورة الشورى: الآية (٤٩).

الخاتمة:

تم بحمد الله وتوفيقه الانتهاء من البحث وأصلي وأسلّم على رسول الله ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً ،وأحمد ربي تبارك وتعالى على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث ولا يسعني في نهايته سوى أن أوصي نفسي وإياكم، بتقوى الله عز وجل وضرورة الأخذ بأيدي المسترجلات ومنعهن من الإنحراف، وراء الدعوات التغريبية، والمضي خلف تيار الثقافات المستوردة، وإرشادهم ونصحهم للرجوع إلى فطرة الله التي فطرنا عليها، وبيان أحكام هذه المسائل، والظواهر والتحذير منها، وتعزيز ثقتهن بأنفسهن.

وأسأل الله السلامة والهداية، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، كما أسأله تعالى أن يجنبنا مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ، ويذل أعداءه ، إنه جواد كريم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين،،.... أهـ

فهرس الآيات

١٠	قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾	الأحزاب (٧٢)	١٦
١١	قوله تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾	الشورى (٤٩)	٤٤
١٢	قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾	الزخرف (١٨)	٢٦
١٣	قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾	الزخرف (٣٦-٣٩)	٣٢
١٤	قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾	التحريم (٦)	١١-١٤

فهرس الأحاديث الشريفة

المراجع

١. **الأحكام السلطانية**:{المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)} الناشر: دار الحديث – القاهرة (عدد الأجزاء: ١).

٢. **إحياء علوم الدين**:{ المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ } الناشر: دار المعرفة – بيروت، (عدد الأجزاء: ٤).

٣. **الأعلام** :{خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)}الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤. **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**:{ المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني } دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ،الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م،(عدد الأجزاء: ١).

٥. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**: { المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، المحقق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش } الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، (عدد الأجزاء : ٢٠ جزءا "في ١٠ مجلدات").

٦. **جلباب المرأة المسلمة**: { المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)} الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢ م، (عدد الأجزاء: ١).

٧. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**:{ المؤلف: الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)} الناشر: دار الفكر – بيروت ،(عدد الأجزاء: ٨)

٨. **سنن أبي داود**: { المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد } الناشر: المكتبة العصرية، صيدا بيروت ، عدد الأجزاء: (٤).

٩. **شبكة إسلام أون لاين**: (http://islamonline.net/ar/).

١٠. **صحيح البخاري**:{المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى:٢٥٦هـ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر:دار طوق النجاة}، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ (عدد الأجزاء: ٩).

١١. **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**: {المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر،أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي،العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)} الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ، (عدد الأجزاء: ١٤).

١٢. **فقه الأسرة**: { المؤلف: محمد بن محمد المختار الشنقيطي، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (رقم الجزء هو رقم الدرس)} (http://www.islamweb.net).

١٣. **الكبائر**:{المؤلف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محيي الدين مستو} الناشر: دار الندوة الجديدة – بيروت (عدد الأجزاء: ١).

١٤. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: { المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي} الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (عدد الأجزاء: ٤٥).

١٥. **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**: { المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: مأمون بن محيي الدين الجنان} الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (عدد الأجزاء: ١)

١٦. **موقع (الإسلام سؤال وجواب)**: القسم العربي { الموقع بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد }، (http://islamqa.info/ar).

١٧. **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**:{ المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: عصام الدين الصبابطي } الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م (عدد الأجزاء: ٨).

فهرس المحتوى

.